ولم يعارضه وكان صابرا على الجوع محتسبا حتى انه كان قد يغشى عليه من شدة الجوع ولا يعلم احد بحاله
فتشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم تسليما في هذا المعنى لانه صلى الله عليه وسلم تسليما اختار الفقر على
الغنا وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يربط على بطنه ثلاثة احجار من شدة الجوع ويقول الا رب مكرم
لنفسه وهو لها مهين فالحاصل ان اقتداءه بالنبي صلى الله عليه وسلم تسليما وكونه اختار ما اختاره النبي صلى الله عليه
وسلم تسليما خصه بهاذه الوصية ولاجل هذا المعنى الذي اشرنا اليه قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما خليلي لقوله صلى الله عليه وسلم تسليما المرء على دين خليله فلينظر احدكم
من يخالل فلما كان ابو هريرة مثله ما قد ذكرناه وقع التشبه بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم تسليما
بما ذكرناه ادعى الخلة لاجل ذلك ولا يرد على هذا قوله صلى الله عليه وسلم تسليما لو كنت متخذا خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا الا انا لا [illegible] لان النبي صلى الله عليه وسلم تسليما منع ان يتخذ خليلا هو صلى
الله عليه وسلم تسليما خليلا لنفسه وليس يلزم من كونه لا يتخذ هو خليلا لنفسه ان لا يتخذه احد من الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لانه ليس من شرطها ان تكون من الاعلى الى الادنى بل تكون من كليهما من
الاعلى الى الادنى ومن الادنى الى الاعلى وشرط الخلة ما قد ذكرناه وقد وجد في الذي [illegible] ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه فساغ الدعاء للخلة لاجل ذلك [illegible] بحث وهو انه اقتصر له على ركعتي الضحى لا
غير وصوم ثلاثة ايام لا غير وايقاع الوتر قبل النوم فاما الركوع للضحى فهو اقل ما يمكن ايقاعه فاقتصر
له على اقل ما يفعل من ذلك واما صيام ثلاثة ايام فهو ايضا اقل ما يمكن لقوله صلى الله عليه وسلم تسليما
الحسنة بعشر امثالها والشهر ثلاثون يوما فيحتاج المرء ان يصوم فيه ثلاثة ايام لكل عشرة ايام
يوم فيكون ذلك بصيام الدهر واما ايقاع الوتر قبل النوم فانما اوصاه بذلك ليحضه على المبادرة
الى الاعمال خشية الموت لانه ان نام قبل ان يوتر فقد يموت من ليلته وهو لم يوقع الوتر حتى يحصل
له ثوابه فان قال قايل انما امره بذلك خشية ان يغلبه النوم حتى يطلع الفجر عليه فيكون ذلك سببا
الى ايقاع الوتر نهارا وايقاعه بالليل افضل قيل له ليس الامر كذلك بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
تسليما رفع القلم عن ثلاث فذكر احدها النايم حتى يستيقظ فليس عليه في نومه شيء وانما هو خشية
ان يموت ولم

ان يموت ولم يحصل له شيء من ثواب الوتر ومما يشهد لهذا المعنى الذي تاولناه قوله صلى الله عليه وسلم
تسليما حين ساله السايل في الوصية فقال له صل صلاة مودع فحضه على قصر الامل ومما يوضح ذلك ايضا
قوله صلى الله عليه وسلم تسليما لمعاذ كيف اصبحت فقال معاذ اصبحت مومنا حقا فقال صلى الله عليه
وسلم تسليما لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال اصبحت لا اخطو خطوة واظن اني اخطو الاخرى
وكاني انظر الى القيامة قد قامت وكل امة تدعى الى كتابها واهل الجنة في الجنة ينعمون واهل النار
في النار يعذبون فقال له صلى الله عليه وسلم تسليما هنيئا لك بالعلم ولاجل النظر الى معنى هاذه الاحاديث
وما تقتضيه لم يبق لاهل الصوفية زمان لانفسهم وانما انقطعت اعمارهم ابدا في انواع التعبد لربهم
لانهم يخافون الفوت والموت فيبادرون الى الاعمال ويظنون ان ذلك هو اخر عملهم نظرا منهم الى ما
اتينا به من الاحاديث ولاجل هذا اذا سمع غيرهم عن شيء من انواع تعبدهم تعجب من ذلك كل
الاعجاب ويظن ان البشر لا يقدر على شيء من ذلك ولو نظر المسكين الى هذا المعنى الذي نظروا اليه
ووقعوا عليه لكان لديه من الاعمال مثل ما لديهم لان هذا معلوم قطعا انه من خرج منه نفس وهو
يظن انه اخر انفاسه فلا شك انه لا تقع له غفلة مع ذلك ما دام عليه هذا الحال وانما وقعت الجبلة
ووقع التدبير والاشتغال عما اخذهم بسبيله لاجل اطالة الامل والنظر الى المستقبل فاذا كان
المرء ينظر الى هذا المعنى لو كان في القوة والتمكين ما عسى ان يكون فلا بد وان يشتغل عن ربه
بتدبير امره لان اطالة الامل تعطي ذلك قطعا وهم رضي الله تعالى عنهم بضد هذا المعنى
مهما لبس احدهم ثوبا ظن انه اخر لباسه وما يدخل الى فيه من مطعم اكل اكلة ظن انها هي
اخر ما قسم له في دار الدنيا ومن كان بهذا الحال فلا شك انه لو كان اضعف الخلق لم تدخله غفلة ولا
فترة ابدا ولاجل هذا يقول [illegible] الوقت سيف ومعناه انك لا تنظر الا في وقتك وما يلزمك فيه
فتقوم بما عليك فيه فينقطع الوقت بالعمل لئلا يهجم عليك الموت قبل ذلك او لئلا يقطعك الوقت
بالتسويف ان سلمت من الموت لان الوقت لا يخلف لانه اذا مضى يوم من وقت ابن ادم فليس له خلف ولا يقدر
على رده فان مضى عنه وقد فعل فيه الخير فقد جازيه وان مضى عنه وهو عري عن ذلك فقد خسره ولا